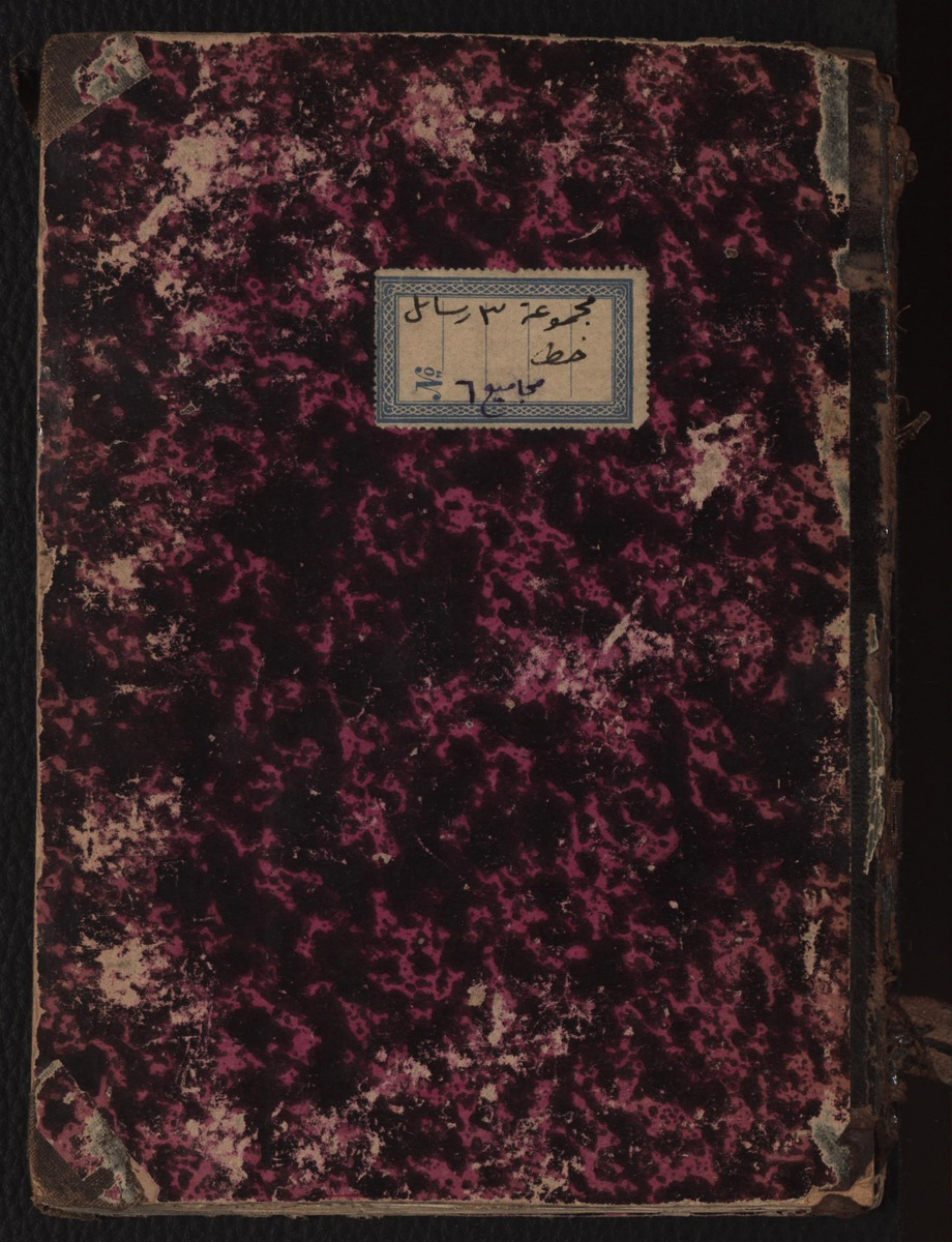


مجموعة ٣ رسائل
خط
No مجاميع ٦

هذا كتاب

تهديم الاركان من ليس في الامكان
ابدع مما كان تصنيف الشيخ
برهان الدين ابراهيم
بن عمر بن حسن البقاعي
الشافعي رحمه
الله تعالى
امين

مجاميع تيمور
٦

فهرست المجموع

		عدد	ص
عقائد	تهديم الاركان من ليس في الامكان ابدع مما كان للبقاعي المتوفى ٨٨٥	١	٧
ادب	شرح قصيدة زيادة المرء في دنياه نقصان للوريني والقصيدة للبستي	١	٤١
حديث	اخبار اهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث لابن الجوزي	١	٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد، الفعال لما يريد، الذي لا تتناهى مقدوراته لانه
لا تحصر بحد من الحدود معلوماته واشهد ان لا اله الا الله الذي ما شا
صنع وما اراده اعطى وما اراد منع واشهد ان سيدنا محمدا عبده الذي
اتى باوضح البينات ورسوله الذي ايده ببدايع المعجزات صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم، كلما اوجد شيا ابدع مما كان واعظم وبعد فهذا
كتاب سميته تهديم الاركان من ليس في الامكان ابدع مما كان واولى الاسماء
به الانتصار للواحد القهار ارد فيه كلام بعض الفلاسفة القايلين بالوحدة
المطلقة بهذه العبارة التي عنوا بها ان الله سبحانه وجلت ذاته وتعالت
اسماوه وتقدست نعوته وصفاته لا يمكنه ان يوجد شيا ابدع من هذا الذي
كان من هذا الكون الذي نشاهد ما نشاهد منه ونعلم ما غاب عنا باعلام
الرسل الذين هم وسايط بيننا وبين الله عليهم افضل الصلاة والسلام وازكى التحية
والاكرام لان ذلك على زعمهم من قبيل المحال فلا تتعلق به القدرة لانصراف الارادة
عنه لان من شانها ان لا تتعلق بالمحال كما ذكر ذلك عنهم العلامة العضد في المواقف
كما ياتي في النقض التفصيلي وهذا يشبه ان يكون قول من يقول ان الاله يفعل
بالذات لا بالاختيار وقايلو هذا قالوا انه سبحانه وتعالى عما يقولون لا يعلم
الجزئيات كما نبه عليه الامام الرازي وهو قول باطل يلزم عليه قدم العالم بالزمان
او انه قول من يقول بقدم العالم بالذات حتى لا يكون شي سوى هذا الوجود
المشهود انما هو على زعمه ارحام تدفع وارض تبلع وهو قول اهل الطبيعة
كفرعون وابن عربي وابن الفارض وانظارهم وهو ابطل من الاول او قول من
يقول بانه تعالى يجب عليه رعاية الاصلح وقد تظافر اهل السنة على رده ولم
يدر عواقبه لبسا واغتر بقولهم هذا بعض الناس والكد غرورهم بهذه المقالة
ان اخذها الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي راس الشافعية في زمانه واودعها
بعض كتبه وهو الامام الذي لا مطعن في دينه ولا علمه ولم يقصد بها ان صحت عنه
الا خيرا غير انه ليس بمعصوم وهي زلة منه وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم فيما

رواه

رواه الطبراني والبزار عن عمرو بن عوف رضي الله عنه من زلة العالم والهوى
المتبع وقد رد عليه صناديد العلماء رحمهم الله تعالى في اشيا كثيرة من احاديث
موضوعة لا تحل روايتها الا مقرونة بالبيان اثبتها في كتبه محتجا بها ومن اقوال
مرذولة لا تليق بتلميذ من تلامذته ولم ينقص شي من ذلك شيا من مقداره بل هو
من وادي قول الامام مالك كل احد يوخذ من كلامه ويترك الا النبي صلى الله
عليه وسلم بل قال ذلك من هو خير منه وهو حبر الامة وبحرها ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما نقل ذلك عنه الامام الغزالي نفسه
في الاحيا اجل كتبه في سياق ان الصحابة رضي الله عنهم قد يوجد منهم الخطا وان
كانوا اقل الناس خطا وهم الذين قال خير الخلق فيهم فيما اسنده صاحب الفردوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال الامام
الشافعي رحمه الله صنفت هذه الكتب وما الوت فيها جهدا واني لاعلم ان
فيها الخطا لان الله تعالى يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اما نقله لهذه العبارة فقال في كتابه المسمى الجواهر المهمة الاربعين
وهو عبارة عن ايات من القران تشتمل على جواهر العلم وهي العلوم المهمة
والمهمة التي اشتملت عليها الفاتحة والاربعون في اصول الدين قال في الاصل
التاسع من اصول الدين وهو الرضى بالقضا ان المسببات رتبت على الاسباب
على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان لكان بخلا
لا جودا او عجزا يناقض القدرة وقال في كتاب احيا علوم الدين في كتاب التوكل
في اخر الشطر الاول منه ان ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق واجل وسرور
وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه
وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي
وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو
كان وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل
ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقصان
من الدنيا وزيادة في الاخرة وكل نقص في الاخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم

سخه في

بالاضافة الي غيره اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لما تنعم الاصحا
بالصحة ولولا النار لم يعرف اهل الجنة قدر النعمة وكان فدا ارواح الانس بارواح
البهايم وتسليطهم علي ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل علي الناقص عين العدل ه
فكذلك تفخيم النعم علي سكان الجنان بتعظيم العقوبة علي اهل النيران فدا لاهل
الايمان باهل الكفر آن عين العدل ولو لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق
البهايم ما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص ظهر بالاضافة فمقتضي الجود والحكمة
خلق الكامل والناقص جميعا وكما ان قطع اليد اذا تاكلت ابقا علي الروح عدل لانه
فدا الكامل بناقص فكذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا
والاخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه انتهي ما في الاحيا من
ذلك وهو من المواضع التي اعترض عليه فيها في حياته فاجاب كما عزي اليه ان صح
ذلك عنه في كتاب اسمه الاملا علي الاحيا فقال ما نصه فصل وسعني ان ليس في
الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان
وادخره مع القدرة كان بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان
ذلك عجزا يناقض الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولو لم
ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم وتقال ادخار اخراج العالم من العدم الي الوجود
عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما وذلك لان تاخير العالم قبل خلقه
عن ان يخرجه من العدم الي الوجود يقع تحت الاختيار الممكن من حيث ان
للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل
الا نهاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا انها حكمة ولم يعرفنا بذلك الا لنعلم
مجاري افعاله ومصادر اموره ولنتحقق ان كل ما قضاه ويقضيه من خلقه
بعلمه وارادته وقدرته ان ذلك علي غاية الحكمة ونهاية الاتقان ومبلغ
جودة الصنع ليجعل ما خلق دليلا قاطعا وبرهانا علي كماله في صفات جلاله
الموجبة لاجلاله فلو كان كل ما خلق ناقصا بالاضافة الي غيره مما يقدر خلقه
ولم يخلقه لكان يظهر النقصان المدعي علي هذا الوجود من خلقه كما ظهر علي
من خلقه ناقصا في اشخاص معينة ليدل بها علي كمال ما خلقه غير ذلك ويكون

الاملاعلي الاحيا

الجميع

الجميع من باب الاستدلال علي ما صنع من النقصان قطعا وما يحمل عليه من
القدرة علي الكمل منه ظنا اذ خلق الخلق عقولا وجعل لهم نفوسا وعرفهم ما
اكن وكشف لهم ما حجب واجن فيكلون من حيث عرفهم بكما لد دلهم علي نقصه
ومن حيث اعلمهم بقدرته بصرهم بعجزه فتعالي الله رب العالمين الملك الحق
المبين وايضا فلا نعترض بهذا ولا نشير به الي من لا يعرف مخلوقاته ولم
يصرف الفكر الصحيح في منشاته ومخترعاته ولم يعلم مقدار الدنيا وترتيب
الاجزا عليها ولا عرف خواصها ولا تنزه في عجايبها ولا لاحظ الملكوت
ببصر قلبه ولا تجاوز النجوم الي اسفل من ذلك ببصره ولبه ولا فهم ان الجنة
انمي النعيم وان النار اقصي العذاب الاليم وان النظر اليه منتهي الكرامات
وان رضاه وسخطه غاية الدرجات والدركات وان منح المعارف والعلوم
اسني الهبات ونري ان العالم باسره اخرجه من العدم الذي هو نفي محض الي
الوجود الذي هو اثبات صحيح وقدره منازل وجعله لميقات فمنه حي وميت
ومتحرك وساكن وعالم وجاهل وشقي وسعيد وقريب وبعيد وصغير وكبير
وجليل وحقير وغني وفقير ومامور وامير ومومن وكافر وجامد وساكن
ومن ذكر وانثي وارض وسما ودنيا واخري وذلك مما لا يحصي والكل قايم به
وموجود بقدرته وباق بعلمه ومنته الي اجله ومصرف بمشيئته ودال علي بالغ
حكمته فالكمل من حدثه الا قدمه ولا من تصرفه الا استبداده ولا من ملكه الا ملكه
فيعود المحدث قديما والمربوب ربا والمملوك مالكا فيعود المخلوق من خلقه كهو تعالي
عن جهل الجاهلين وتخييل المتوهمين وزيغ الزايغين انتهي جميع ما وقفت عليه
من كلامه علي هذا المعني علي حسب ما عزي اليه والله اعلم بحقيقة الحال هل هو كلامه
او مدسوس عليه كما ظننته قبل اطلاعي علي هذه النقول كما دس عليه بعض الملحدين
كتبا كاملة كما نبه علي ذلك العلما ليتوصل ذلك المفسد بذلك الي تمشية فساده
اما بالطعن في هذا الاستناد واما بتمشية ما في تلك الكتب من فاسد الاعتقاد
وذلك مثل المضنون به علي غير اهله والسر المكنوم هذا وما تضمنته هذه النقو
هو كما تري ظاهر جدا في نسبة الله تعالي الي العجز عن ان يبدع عالما اكمل من هذا

الاخذ في الرد

العالم وفي انه يجب عليه سبحانه اذا خلق ممكنا ان يبدعه على نهاية الحكمة وفي
انه بعد ابداع ما هو اكمل من هذا يحال الا حتى يصير مما ليس من شان القدرة
ان تتعلق به وتتوجه اليه وليس ذلك كذلك قطعا ولا يثبته كون الشي محالا
بمجرد الدعوي بل نقول انه ممكن فهو مقدور عليه وادخاره لا يلزم منه بخل ولا
عجز كما انه لا يلزم ذلك من خلق شخص من اشخاص الادميين على غاية البشاعة
في صورته ومعناه خلقا وخلقا مع علمنا بالقدرة على جعله من اكمل الخلق حتى
يكون على صورة من هو اكمل منه سوا بسوا لا شبهة في ذلك ولا شبهة في انه
كان قادرا على ان يبدع الخلق على ما كانوا عليه امة واحدة مومنين على قلب
رجل واحد لا تحاسد بينهم ولا تباغض بوجه ولو شا الله ما اختلفوا ولو
شا الله ما اقتتلوا ولا شك ان ذلك ابدع مما نحن فيه من هذا التخالف والتدابر
والتباغض والتنافر والتخاصم والتنافر ولو شا الله لجمعهم على الهدي ولو
شا لاعطي كل نفس هداها ولو شا لحفظ الارض من الفساد بعد اصلاحها
هذا واما اثبات الامام لخطا الصحابة رضي الله عنهم وعنا بهم مع علمنا بجبنة لهم
وزيادة تعظيمه لكبيرهم وصغيرهم وناهيك بهم علما وديانة فانهم رضي الله
عنهم خير الخلق بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد قال في اوايل الاحيا في
الباب السادس في افات العلم في الامور التي تورث اليقين ومنها ان يكون
اعتماده في علوحد على بصيرته وادراكه بصفا قلبه لا على الصحف والكتب ولا
على تقليد ما تسمعه من غيرك وانما المقلد صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام
فيما امر به وقال وانما تقلد الصحابة رضي الله عنهم من حيث ان فعلهم يدل على
سماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما من احد الا يوخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
رضي الله عنه تعلم من زيد بن ثابت رضي الله عنه الفقه وقرا على ابي رضي الله
عنه ثم خالفهما في الفقه والقران وقال بعض السلف ما جانا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلناه على الراس والعين وما جانا عن الصحابة رضي الله عنهم
فناخذ ونترك وما جانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وانما فضل الصحابة

رضي

شا لكانوا امة واحدة

لحفظ الارض من الفساد

ذم التقليد

رضي الله عنهم لمشاهدتهم قراين احوال رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتلاق
قلوبهم امورا تدرك بالقراين فيسددهم ذلك الي الصواب من حيث لا يدخل
في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الاكثر عن الخطا
اذ الان الاعتماد علي المسموع من الغير تقليد الغير مرضي فالاعتماد علي الكتب
والتصانيف ابعد انتهي كلامه رحمه الله وهو من الجوهر النفيس وقد اجتهد فيه
في النصيحة فاثبت الخطا لغير المعصوم ونهي عن التقليد وذم تقليد الكتب فان
ما فيها يحتمل ان يكون دس علي صاحب الكتاب ويمكن ان يكون حرف فاختل معناه
ويمكن غير ذلك فالذي يامر بتلقيه علي ظاهره بالتسليم مخالف لحجة الاسلام في جميع
ما بذل فيه جهده من النصيحة وقد رد هو علي نفسه كما سياتي ولقد امتثل العلما
رحمهم الله نصيحته ووصيته وخطاؤه في مواضع كثيرة منها في الفقه مسايل
كثيرة جدا ان عجبها ما في الروضة في الباب الثاني في كتاب الطلاق في قول الزوج
انت علي حرام فرع قول الغزالي في الوسيط ان نوي التحريم كان يمينا هذا غلط بل
الصواب ما اتفق عليه جميع الاصحاب انه ليس بيمين لكن فيه كفارة يمين انتهي
ومنها صلاة رجب وهي الرغايب وصلاة نصف شعبان قال في الاحيا في
الباب السابع من كتاب الصلاه في النوافل في قسم ما يتكرر بتكرر السنين بعد
ان اورد صلاة رجب مستند الي نقلها عن النبي صلي الله عليه وسلم باسناد وقال
بعد ايرادها فهذه صلاة مستحبة وقال في صلاة شعبان ان اسمها صلاة الخير
وانما رويت في جملة الصلوات فممن انكرها ابن الصلاح شيخ شيوخنا
حافظ عصره الشيخ زين الدين العراقي في تخريجه لاحاديث الاحيا وفيه من
امثال ذلك كثير جدا فقال في حديث صلاة الرغايب انه موضوع وقال في
حديث صلاة شعبان انه باطل ومنهم علامة زمانه وصالحه ابو شامه ومنهم
ولي الله شيخ الاسلام محيي الدين النواوي وناهيك به قدره في اجل كتبه
وهو شرح المهذب قال في باب صلاة التطوع في مسايل تتعلق بالباب العاشر
الصلاة المعروفة بصلاة الرغايب وهي ثنتا عشرة ركعة تصلي بين المغرب والعشا
ليلة اول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مايه ركعة وهاتان الصلاتان

نخبة العلما

شرح المهذب

بدعتان مذمومتان ومنكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب
واحيا علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل ذلك باطل ولا يغتر ببعض
من اشتبه عليه حكمهما من الايمة فصنف ورقات في استحبابهما فانه غالط في ذلك
وهو يعني بذلك الامام تقي الدين بن الصلاح ثم قال وقد صنف الشيخ الامام
ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في ابطالهما فاحسن واجاد رحمه
الله وهو يعني بهذا الامام ابا شامة واسم كتابه الباعث على انكار البدع
والحوادث وقال الشيخ محيي الدين ايضا في فتاويه وقد سيل عن صلاة الرغايب
هي بدعة قبيحة منكرة اشد انكار مشتملة على منكرات فتتعين تركها والاعراض
عنها وانكارها على فاعليها وعلى ولي الامر وفقه الله تعالى منع الناس من فعلها
فانه راع وكل راع مسول عن رعيته وقد صنف العلما كتبا في انكارها وذمها
وتسفيه فاعليها فلا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا بكونها
مذكورة في قوت القلوب واحيا علوم الدين ونحوهما فانها بدعة باطلة وقد صح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وفي صحيح
مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة وقد امر الله تعالى عند التنازع
بالرجوع الى كتابه فقال تعالى وان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ولم
يامر باتباع الجاهلين ولا بالاغترار بغلطات المخلطين والله اعلم انتهى كلام
الشيخ محيي الدين فانظر ايدك الله ما تضمنه كلام هذا السيد الجليل من تسميته
ناعل هذه الصلاه والامر بها الى الجهل والغلط والتخليط والسفه والقبح والنكار
والضلاله كما ياتي وبح ذلك فلم يتهم احد من الناس ان الشيخ محيي الدين ينقص
الامام الغزالي ولا ينتقصه وانما فعل ذلك ذبا عن الدين ونصرة لله امتثالا
لقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طايفة
من بني اسرايل وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
وذكر الامام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين

السبكي الشافعي في طبقاته اختلاف الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام
والامام تقي الدين ابي عمرو عثمن ابن الصلاح الشافعيين في صلاة الرغايب
وان ابن عبد السلام قال انها بدعة قبيحة لمخالفتها للشرع من وجوه منها
مخالفتها السنة النوافل فان السنة فيها ان فعلها في البيوت افضل من فعلها
في المساجد الا ما استثناه الشرع كصلاة الاستسقا والكسوف والخامس
انها مخالفة لسنة الانفراد بالنوافل فان السنة فيها الانفراد الا ما استثنا ه
الشرع وقال الشيخ محي الدين ايضا في كتابه خلاصة الاحكام في مهمات
السنن وقواعد الاسلام اما بعد فانه ينبغي لكل احد ان يتخلق باخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي باقواله وافعاله وتقريره في الاحكام والادب
وساير معالم الاسلام وان يعتمد في ذلك ما صح ويجتنب ما ضعف ولا يغتر
بمخالفي السنن الصحيحة ولا يقلد معتمدي الاحاديث الضعيفة فان الله سبحانه
وتعالى قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فهذه الايات وما في معناها حث على اتباعه
صلى الله عليه وسلم ونهي عن الابتداع والاختراع وامرنا الله سبحانه وتعالى عند
التنازع بالرجوع الى الله والرسول اي الكتاب والسنة وهذا كله في سنة صحت
اما ما لم يصح فكيف تكون سنة وكيف يحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢. انه قاله او فعله من غير مسوغ لذلك ولا تغترن بالمساهلين في العمل والاحتجاج
في الاحكام بالاحاديث الضعيفة وان كانوا مصنفين وايمة في الفقه وغيره
وقد اكثروا من ذلك في كتبهم فانهم لو سيلوا عن ذلك لاجابوا بانه لا يعتمد في ذلك
الضعيف وانما اباح العلما العمل بالضعيف في القصص وفضايل الاعمال التي ليست
فيها مخالفة لما تقرر في اصول الشرع مثل فضل التسبيح وساير الاذكار والحث
على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا وغير ذلك مما اصوله معلومة مقررة وقال
الشيخ في شرحه لصحيح مسلم في اخر باب كراهة افراد يوم الجمعة بصوم لا يوافق
عادته في الكلام على حديث ابي هريرة لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي

التحذير من الضعيف

شرح مسلم

للحديث في النهي الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة وهذا متفق على كراهته
واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغايب قاتل الله
واضعها ومخترعها فانها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها
منكرات ظاهرة وقد صنف جماعات من الائمة مصنفات نفيسة في تقبيحها
وتضليل مصليها ومبتدعها ودلايل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها اكثر من ان تحصر
والله اعلم وقال في الخلاصة ايضا في باب بيان حكم الصلاتين المسماتين بصلاة في
النصف والرغايب فصلاة الرغايب ثنتا عشرة ركعة في ليلة اول جمعة من رجب
وصلاة النصف مائة ركعة ليلة نصف شعبان وهما بدعتان مذمومتان منكرتان
واشدهما الرغايب لما فيها من التغيير لصفات الصلاة والتخصيص ليلة الجمعة
والحديث المروي فيها باطل شديد الضعف او موضوع ولا يغتر بكونهما في قوت
القلوب والاحيا ولا بمن اشتبه عليه الصواب فيهما فذكر رسالات في استحبابهما
فانه غالط في ذلك مخالف لساير الامة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد وهاتان محدثتان لا اصل لهما والحديث الوارد في سنن ابي داود
ابن ماجه وغيره ضعيف يعني في الحث على قيام ليلة النصف وقال الامام ابو شامه
في كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث بعد ان استعاذ في خطبته من زلة العالم
وقال انه يجب عليه الرجوع الى ما دل عليه كتاب الله المنزل وما صح عن نبيه الصادق
المرسل وما كان عليه اصحابه رضي الله عنهم ومن بعدهم من الصدر الاول فيامر بما
وافق ذلك وينهى عما خالفه ولا يستحسن فانه من استحسن فقد شرع قال ان صلاة
الرغايب بدعة قبيحة وروى احاديث في البدع وروى عن الدارمي ان عمر رضي الله
عنه قال لزياد بن حدير تعرف ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم
وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين انتهى وذكر الحافظ عماد الدين
اسماعيل بن كثير وفاة حجة الاسلام الغزالي في سنة خمس وخمسمايه وذكر تصنيف
الاحيا وانه ذكر فيه احاديث منكره وموضوعه واعتذر عنه بان غيره ذكر مثل
ذلك في كتب الفروع التي يستدل فيها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقايق

اهمل ثم قال وقد شنع عليه ابو الفرج بن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعا كثيرا
وقد كان الغزالي يقول انا مزجي البضاعة في الحديث وقد صنف ابن الجوزي
كتابا على الاحيا سماه اعلام الاحيا باغاليط الاحيا واقبل في اخره عمره على
تلاوة القران وحفظ الاحاديث الصحاح وساله بعض اصحابه وهو في السياق
ان يوصيه فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات رحمه الله واعجب
من هذا انه هو رحمه الله ونفعنا به رد على نفسه بنفسه واعتذر عن
غلطه وذلك في المسئلة الشريحية قال الشيخ محيي الدين في باب الطلاق من
الروضة في الطرف السادس في مسائل الدور وذلك في الباب السادس
وللغزالي رحمه الله تصنيفان في المسئلة مطول في تصحيح الدور سماه غاية الغور
في دراية الدور ومختصر في ابطاله سماه الغور في الدور رجع فيه عن تصحيحه
واعتذر فيه عما سبق منه انتهى لفظ الروضة بحروفه وهذا ايضح لك امرين
الاول انه قد يغلط والثاني انه لا يجب من تنبا به على الغلط وهذا الذي
رد به العلما عليه وعلى غيره ليس غيبة لمن انكروا عليه ولا انتقاصا له ولا
وضعا من منزلته بل هو بيان للحق ونصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ولايمة المسلمين وعامتهم قال الشيخ محيي الدين في مقدمة شرح المهذب فصل
قال العلما المحققون من اهل الحديث وغيرهم اذا كان الحديث ضعيفا لا يقال
فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعل او امر او نهى او حكم وما اشبه
ذلك من صيغ الجزم وكذا لا يقال فيه روى ابو هريرة رضي الله عنه او قال
او ذكر او حدث او نقل او افتى وما اشبهه وكذا لا يقال ذلك في التابعين
ومن بعدهم فيما كان ضعيفا فلا يقال في شي من ذلك بصيغة الجزم وانما يقال
في هذا كله روي عنه او نقل عنه وما اشبه ذلك من صيغ التمريض وذلك ان
صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف اليه فلا ينبغي ان تطلق الا فيما صح والا
فيكون الانسان في معنى الكاذب عليه وهذا الادب اخل به المصنف يعني ولي
الله ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه وغيرهما وجماهير الفقها من
اصحابنا وغيرهم بل جماهير اصحاب العلوم مطلقا ما عدا حذاق المحدثين وذلك

قف على ما قاله الغزالي

الجرح ليس غيبة

ادب الرواية

اخلاء المصنف بهذا الادب

تساهل نبيح فانهم يقولون كثيرا في الصحيح روي عنه و في الضعيف قال
روي فلان وهذا حيد عن الصواب انتهي كلام الشيخ الذي يقتضي ظاهره
غاية الذم للشيخ ابي اسحق بعد ان قال عنه ما يحقق انه في غاية المحبة له والتعظيم
له وانه ما اراد ذمه بهذا وانما اراد التنفير عن مثل هذه العبارة فانه قال
عند ما ترجمه هو الامام المحقق المتقن المدقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات
والتصانيف النافعة المستجادات الزاهد العابد الورع المعرض عن الدنيا المقبل
علي الاخره الباذل نفسه في نصرة دين الله المجانب للهوي احد العلما العملا
الصالحين وعباد الله العارفين الجامعين بين العبادة والورع والزهاد المواظبين
علي وظايف الدين واتباع هدي سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين
انتهي فهذا يدلك قطعا علي انه ليس مراده بما ظهر من عبارته الا الغض من المقالة
لا من قايلها لانه معرض للزلل والعثار والخلل كغيره ممن ليس بمعصوم وان ما حصل
منه من مثل ذلك هفوة تزال وعثرة تقال لانه لم يقصد سوا ولم يرد الا خيرا
ومن المعلوم من حاله انه لو استشعر الخطا لجانبه وباعده وما قاربه فمراد الشيخ
التنفير من الخطا نصحا للدين وتقربا الي رب العالمين كما قال في اول شرح المهذب
هذا انه يذكر فيه الغث والسمين مع بيان رجحان ما كان راجحا وتضعيف ما
كان ضعيفا وتزييف ما كان زايفا والمبالغة في تغليط قايله ولو كان من الاكابر
قال وانما اقصد بذلك التحذير من الاغترار به انتهي وذلك لانه يعلم من ذلك
المخطي انه يحذر من الخطا من نفسه ومن غيره لان قصد الكل الحمل علي الهدي
والابعاد عن الضلال كما نقل الشيخ وغيره عن الشافعي رحمه الله مما صح عنه انه
قال اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقولوا بسنة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعوا قولي قال الشيخ وروي عنه انه قال اذا
صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي او قال فهو مذهبي
وروي هذا المعني عنه بالفاظ مختلفه انتهي ما نقله الشيخ محيي الدين ومما اخبرني
ما قاله الامام الغزالي نفعنا الله به في المقدمة الاولي من مقدمات ذكرها اول كتابه
تهافت الفلاسفة مما يدل علي ان العقلا من جميع الادميين اتفقوا علي المناضلة

الدليل علي ان ذم المقالة ليس ذم للقايل

عن الحق وعدم المحاباة فيه وان لم يكن لهم شريعة يتمسكون بها وهوان ارسطو
رد على استاذه افلاطن الالهي واعتذر عن ذلك فقال افلاطن صديق والحق
صديق ولكن الحق اصدق منه انتهى وقال ما نسناه ان من تعصب لشيء في ابطال
ما قام الدليل على حقيته اولم يقم دليل على بطلانه فاما ضر ذلك الشيء الذي تعصب
له وذلك ينتج ان من اراد نصر هذه المقالة التي النزاع فيها فاما ضر نفسه ومن ينسبها
اليه فانه يريد حفظ جانب العبد فيما لا حق له فيه بما يضيع به حتما حق الرب وذلك
بالطعن في قدرته سبحانه او بانه يطلق عليه ما يوهم نقصا وهو ممنوع بالاجماع
وذلك الذي افاد هذا هو انه قال في كتابه تهافت الفلاسفة المذكور في القسم
الثاني من المقدمة الثانية وهو ما لم يتبين من ضرورة تصديق الانبيا عليهم الصلوة
والسلام منازعة الفلاسفة فيه كقولهم الكسوف القمري عبارة عن انمحاء ضوء
القمر بتوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس نوره من نور الشمس
والارض كرة والسما محيطة بها من كل الجوانب واذا وقع القمر في ظل الارض انقطع
عنه نور الشمس وكقولهم ان كسوف الشمس وقوع جرم القمر بين الناظر وبين
الشمس وذلك اجتماعهما في العقدتين على دقيقة واحدة ثم قالوا ان هذا
يقوم عليه براهين هندسية لا يرتاب معها فيه ولا يخالف الشرع فمن قال لهم
هذا خلاف الشرع يعني انه لم يجده فيه فقد ضر اهل الشرع الا يوهن الفلاسفة
فان هذا القول لا ينقدح به عند الفلسفي الا ظن ان الشرع باطل فيصير ضرر
الشرع لهذا الذي اراد به نصره اكثر من ضرره بالطاعن فيه كما قيل عدو عاقل
خير من صديق جاهل انتهى ويؤيد ما اراد وامن التحذير من القول بدون النظر
قول الامام مسلم في مقدمة صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان انه قال لم نر الصالحين في
شي الكذب منهم في الحديث وفي رواية لم نر اهل الخير في شي اكذب منهم في الحديث انتهى
فسماهم صالحين واهل الخير وشرح هذا الامام مسلم بان قال يجري الكذب على لسانهم ولا
يتعمدون الكذب وروى مسلم في المقدمة ايضا عن ابي الزناد انه قال ادركت بالمدينة
مائة كلهم مامون ما يوخذ عنهم الحديث يقال ليس من اهله انتهى فلم يرد العلما انتقاص
هولاء المامونين انما ارادوا صيانة الدين عن الغلط فان ذلك واجب قال الشيخ

في الكسوف القمري

الصالحين الكذب شيء في الحديث

يعتمدون

محي الدين في اواخر شرح المقدمة المذكورة فشرع في جملة من المسائل والقواعد
تتعلق بهذا الباب احدها اعلم ان جرح الرواة جائز بل واجب بالاتفاق للضرورة
الداعية اليه لصيانة الشريعة المكرمة وليس هو من الغيبة المحرمة بل من النصيحة
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يزل فضلاء الامة واخيارهم واهل الورع منهم
يفعلون ذلك كما ذكره مسلم في هذا الباب عن جماعات انتهى وقال الامام ابو بكر احمد
ابن الحسين البيهقي الحافظ في كتاب المدخل الى دلايل النبوه فصل ومما تحقق معرفته
في هذا الباب ان يعلم ان الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل
كتابه الكريم وضمن حفظه كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم من دينه وكتابه موضع الابانة عنه كما قال وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وترك نبيه صلى الله عليه وسلم
في امته حتى بين لامته ما بعث به ثم قبضه الله تعالى الى رحمته وقد تركهم على الواضحة
فلا تنزل بالمسلمين نازلة الا وفي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانها
نصا او دلالة وجعل في امته في كل عصر من الايمة من يقومون ببيان شريعته
وحفظها على امته ورد البدعة عنها ثم روى بسنده عن ابراهيم بن عبد الرحمن
العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرث هذا العلم من كل خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين قال ورواه
الوليد بن مسلم عن ابراهيم عن الثقة من اشياخهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وجد تصديق هذا الخبر في زمان الصحابة رضي الله عنهم ثم في كل عصر
من الاعصار الى يومنا هذا اذ قام بمعرفة رواة السنة في كل عصر من الاعصار جماعة
ووقفوا على احوالهم في التعليل والجرح وبينوها ودونوها في الكتب حتى من
اراد الوقوف على معرفتها وجد السبيل اليها وقد تكلم فقهاء الامصار في الجرح والتعديل
فمن سواهم من علماء الحديث ثم ساق سنده الى ابي حنيفة رحمه الله انه قال ما رايت
احدا اكذب من جابر الجعفي ولا افضل من عطا واسند عن حرملة انه قال قال الشافعي
رحمه الله الرواية عن حرام بن عثمان حرام انتهى واسند البيهقي نحو الكلام وروى
القاضي ابو محمد بن خلاد الرامهرمزي في اواخر كتابه المحدث الفاصل عن الشافعي رحمه الله

انه قال

انه قال في كثير بن عبد الله المزني ركن من اركان الكذب انتهى واسند البيهقي في المدخل
ايضا عن يحيى بن سعيد القطان قال سالت شعبه وسفيان الثوري ومالك بن
انس وسفين بن عيينه عن الرجل يتهم في الحديث ولا يحفظ فقالوا بين امره
للناس واسند عن يحيى بن سعيد ايضا انه قيل له اما تخشى ان يكون هولاء الذين
تركت حديثهم خصماك عند الله قال لان يكونوا خصماي عند الله احب من أن يكون
خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم حدثت عني حديثا ترى انه كذب
ثم قال ومن انعم النظر في اجتهاد اهل الحفظ في معرفة احوال الرواه وما يقبل من
الاخبار وما يرد علم انهم لم يالوا جهدا في ذلك حتى كان الابن يقدح في ابيه
اذا عثر منه على ما يوجب رد خبره والاب في ولده والاخ في اخيه لا تاخذه
في ذلك لومة لايم ولا يمنعه من ذلك شجنة رحم ولا صلة مال انتهى وقال الحافظ
ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب في كتابه الكفاية في معرفة اصول علم الروايه وقد انكر
قوم لم يتبحروا في العلم قول الحفاظ من ايمتنا واولي المعرفة من اسلافنا ان فلانا
الراوي ضعيف وفلان غير ثقة وما اشبهه هذا من الكلام وراوا ذلك غيبة
ان كان الامر صحيحا والا فبهتان قال وليس الامر على ما ذهبوا اليه لان اهل العلم
اجمعوا على ان الخبر لا يجب قبوله الا من العاقل الصدوق المامون على ما يخبر
به وفي ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقا في روايته مع ان السنة
قد وردت بتصديق ما ذكرنا ثم دل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم
بيس اخو العشيرة ثم الان له الكلام فبين للناس حاله ليحذروها ويفعلوا معه
من اللين ما فعله وبقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس اما ابو جهم فلا يضع عصاه
عن عاتقه واما معاويه فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قال فكرهته ثم قال
انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به وروى عن محمد بن ابي خلف
قال كنا عند ابن علية يعني احد مشايخ الامام الشافعي فسيل عن حديث ليث بن
ابي سليم فقال رجل ما تصنع بليث ابن ابي سليم وهو ضعيف الحديث لم لم تسله عن
حديث ايوب فقال سبحان الله تغتاب رجلا من العلما فقال ابن علية يا جاهل ان
هذا نصيحة اما انه ليس بغيبة وروي عن عبد الرحمن بن مهدي انه قال مررت

لعله
أمعن

مع شعبة برجل يحدث فقال كذب والله لولا انه لا يحل لي ان اسكت عنه لسكت
او كلمة معناه وروي عن شعبة انه قيل له يا با بسطام كيف تركت علم رجال وفضحتهم
فلو كففت عنهم فقال اجلوني حتى انظر الليلة فيما بيني وبين خالقي هل يسعني ذلك فلما
كان من الغد خرج علينا على حمير له فقال قد نظرت فيما بيني وبين خالقي فلا يسعني
دون ان ابين امرهم للناس والسلام وروي عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال جاء
ابو تراب النخشبي الي ابي فجعل ابي يقول فلان ضعيف فلان ثقة فقال ابو تراب
يا شيخ لا تغتب العلما فالتفت ابي اليه فقال هذه نصيحة ليس هذا غيبة وعن
محمد بن بندار السباك الجرجاني قال قلت لاحمد بن حنبل انه ليشتد علي ان اقول فلان
ضعيف فلان كذاب فقال احمد اذا سكت انت وسكت انا فمتى يعرف الجاهل الصحيح
من السقيم انتهى ما نقله الخطيب ثم اذا تقرر هذا وتحرر علم انه لا يلزم من رد انسان
على غيره بغضه له ولا غضبه منه وعلم ان امري في ردي هذه الكلمة من كلام
حجة الاسلام على تقدير صحتها عنه وهو والله عندي تقرير بعيد جدا فامر الشيخ
محيي الدين في ذم جزم الشيخ ابي اسحق بالحديث الضعيف ونحوه المتضمن ظاهرا
للغض منه مع انه لم يقصده بدليل مدحه له قبل ذلك وانه شرح في كتابه وكرده
الشيخ محيي الدين وغيره على الغزالي في نقل الحديث الموضوع الذي لا يحل نقله الا
مقرونا ببيانه وكرده ورد غيره من الفقها كثيرا مما صححه الغزالي من المسايل
الفقهيه وغير ذلك والدليل على ان امري كامرهم ان الامام ابا محمد عبد الحق بن
ابي بكر بن عطية قال في تفسيره في سورة الاحزاب في قوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما نصه وما ذكره الغزالي
في هذه الاية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد الحاد عندي وتطرق
خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالحذر
الحذر منه والله الهادي برحمته هذه الكلامه بحروفه تلما وصلت في تفسيري
الذي سميته نظم الدرر من تناسب الاي والسور الى هذه الاية فرايته قد
جا في خو الحجة بهذه العظيمة وهي غلطة فاحشة وفاسدة وسقيمة قلت
بعد ان قررت ما هو الحق في الاية الذي جاز من طلمة العمانة الى صحيح الرواية

قذف على الله

وشريف الدرائز وقال الغزالي رحمه الله في اخر كتاب الاقتصاد وفي الاعتقاد ان الامة
فهمت من هذا اللفظ اي لفظ هذه الاية ومن قراين احواله صلي الله عليه وسلم
انه افهم عدم نبي بعده ابدا وعدم رسول بعده ابدا وانه ليس فيه تاويل ولا
تخصيص وقال ان من اوله بتخصيص النبيين باولي العزم من الرسل ونحو هذا فكلامه
من انواع الهذيان لا يمنع الحكم بتكفيره لانه مكذب لهذا النص الذي اجمع الامة
علي انه غير ماول ولا مخصوص هذه الكلامه في كتابه الاقتصاد نقلته منه بغير
واسطة ولا تقليد فاياك ان تصغي الي من نقل عنه غير هذا فانه تحريف يحاشي
حجة الاسلام عنه رحمه الله ، فكم من عايب قولا صحيحا ، وافته من الفهم السقيم
هذا الكلام في هذا التفسير الشهير بالمناسبات كتبته في المسودة في حدود
سنة سبعين وثماني مائة ثم نقلته الي المبيضة في سنة ثلاث وسبعين قبل مجي
هذا الي دمشق بنحو عشر سنين نرانه فيه كما تري حجة الاسلام علي غاية ما يرضيه
ويرضي الله ولم اذكر فيه ما اعترض عليه به صونا لنفسه عن مثله ولا ذكرت اسم
القايل صونا له عن الوقيعة فيه لاني لا اظن به انه تعمد انتقاصه بما يعلم براته
منه بل انه التبس عليه الامر بان راي نسخة سقيمة من كتاب الاقتصاد واعتمد
علي نقل راه او غير ذلك من الاعذار والله اعلم ثم قدمت الي دمشق هذه القدمة
في اوايل سنة ثمانين ونفرت من بدعة الاتحاد وحذرت منها ولم ادع جهدا
سبب ذكر لفظ
في ذلك فثقل علي من يتهم بهذا المذهب امري فسال بعض من يتهم بذلك عن هذه
الكلمة ليبين فسادها فقال انها من كلام الغزالي فنزهته عنها فقال فعلي تقدير
ان يكون قالها فقلت لا نتابعه عليها فلما اطلعت علي وجودها في هذه المواطن
التي قدمتها زدت في التنفير عنها نصيحة لاهل هذا الدين كما تقدم عن الشيخ محيي
الدين وغيره من ايمة المسلمين طمعا فيما اشار اليه قوله تعالي [illegible] ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وخوفا مما اذن به قوله تعالي قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتي ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا مع تعظيمي الزايد لهذا

الامام الذي ينسب اليه هذا الكلام الذي انما يشهر بحجة الاسلام فشنع علي
كل من في قلبه مرض بذ الاتحاد وله غرض في اظهار الفساد لهدي عليهم ما
اراد وامره التمسك بظاهر هذه الكلمة وترويجها باسنادها الي حجة الاسلام
مع بغضهم والله له وثقله عليهم لما بين من عوارهم وهتك من استارهم
ولتكفيره لهم وتنفيره الناس عنهم وتحذيره منهم حتي قال في اوايل الاحيا
بعد ذكره لقتل الحلاج امامهم علي الزندقة ان قتل واحد منهم افضل في دين
الله من احيا عشرة كما اوضحت ذلك في كتاب بيان الاجماع علي المنع الاجتماع
في بدعة الغنا والسماع فلما علم مرادهم ولذذهم وعنادهم هدمت استنادهم
واعلنت جدالهم وجلادهم وصنفت هذا المصنف في ردها بما هو اوضح من
الشمس لا زيغ فيه ولا لبس من كلام حجة الاسلام نفسه ومن كلام غيره علي سبيل
الاجمال وعلي سبيل التفصيل اما اجمالا فقال حجة الاسلام في الركن الثالث
من كتاب الصبر والشكر ما نصه وفي كل فقر ومرض وخوف وبلا في الدنيا
خمسة امور ينبغي ان يفرح العاقل بها ويشكر الله عليها احدها ان كل
مصيبة ومرض فيتصور ان يكون اكثر منها اذ مقدورات الله لا تتناهي
فلو ضعفها وزادها ماذا كان يرده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن اعظم منها في
الدنيا انتهي فهذا نص في انه سبحانه لو اراد ان يخلق عالما اعظم من هذا
وابدع كان عليه هينا ولا يلزم من ذلك محال اصلا ومن ادعي لزوم محال
او عجز او بخل فليبينه حال كونه مستحضرا قوله تعالي وذروا الذين يلحدون
في اسمايه وقوله تعالي لا يسال عما يفعل الذي من مفهومه انه لو فعل ما ينافي
ما نسميه حكمة كان له ذلك ولم يلزم منه محال مع انا لا ندعي انه يفعل
ما ينافي الحكمة وانما هذا مثل قولهم انه لو اخلف الوعد او الوعيد بما اشار
اليه قوله تعالي حكاية عن نوح عليه السلام انما ياتيكم به الله ان شا وحديث
لو عذب الله اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم غير ظالم لهم رواه احمد
وابو داود عن زيد بن ثابت رضي الله عنه لكان له ذلك مع انا نعتقد انه
لا يبدل القول لديه فكيف اذا فعل ما هو احكم مما فعله اولا وكان قد

قدورات لا
تناهي

ادخرهم لما لا نعلمه من الحكم وقال الحجة في اواخر كتاب المجيد في جملة من حكايات المحبين
ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا
لو سالت الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال لله عباد في هذه البلدة لو دعوا الله على الظالمين
لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال
لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله تعالى اشياء لا تستطاع ذكرها
حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها قال الحجة وهذه امور ممكنة في
انفسها ومن لم يحظ بشي منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فان
القدرة واسعة والفضل عظيم وعجايب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات
الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له انتهى
وهذا نص اخر منه على ان خلق عالم ابدع من هذا العالم ممكن فانه من جملة
المقدورات التي قال وهو الحق انه لا نهاية لها والفضل الذي نص على انه لا غاية
له وجوز عدم قيام الساعة لانه ممكن مع انه محض الحكمة ولولا هو لكان خلق
هذا العالم صورته صورة العبث كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون وقد قرر هو ان ترتيب الدنيا على الاخرة من جملة ما هو في
نهاية الابداع وقد قدم في تلك الكلمات المعترضة ان المسببات ترتبت على
الاسباب على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ومن
جملة المسببات التي دخلت تحت هذا النص يوم القيمة الذي رتب على تظالم
الناس في الدنيا ليظهر فيه العدل وتراحمهم ليظهر الفضل وقد جوز ان لا يكون
فان كان تركه احسن فمن فعله وابدع انتقض قوله على اكمل الوجوه واحسنها
وان كان تركه اقل حسنا من وجوده وهو كذلك بل لا شي من الحسن في تركه
انتقض قوله في الاملا فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه
الحكمة فكان له ان يفعل ما هو حكمة وليس هو النهاية مما يقتضيه الحكمة وهذا
هو الحق وهو لا يسئل عما يفعل وهو المختار في افعاله ولا حد لحكمته كما انه لا
حد له هو تعالى جده وجلت عظمته وتقدس مجده هذا مع انه يلزم من
عدم اقامة الساعة ابقا المظلوم على مظلوميته والظالم على ظالميته وهذا بينا

تجويز عدم اقامة الساعة

الفضل لا نهاية له

نقض كلام ... [illegible]

على ما تتعارفه ظلم واقرار للظلم ورضى به فان التزم انه يلزم من تركها وهو
قادر على اقامتها الجور والبخل فانت اعلم بما يلزم على ذلك لمن نسب خالقه الى
الجور بما طرد لاجله ابليس وان منع ذلك حصل الوفاق ووقع الاتفاق وقلنا
وكذلك ادخار عالم ابدع من هذا هو قادر عليه ولا يلزم منه جور ولا بخل
وقال الحجة قبل ذلك في اول كتاب المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الايه ولا تظنن ان هذا مخصوص بالمقتول في
المعركه فان للعارف بكل نفس درجة الف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يتمنى
في الاخره ان يرد الى الدنيا ليقتل مرة اخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة
فاذن الشهدا يتمنون لو كانوا علما لما يرونه من علو درجة العلما فاذن جميع
اقطار ملكوت السموات والارض ميدان للعارف يتبوا منه حيث يشا من
غير حاجة الى ان يتحرك اليها بجسمه وشخصه فهو في مطالعة جمال الملكوت
في جنة عرضها السموات والارض وكل عارف فله مثلها من غير ان يضيق بعضهم
على بعض اصلا الا انهم يتفاوتون في سعة متنزهاتهم في اتساع نظرهم و
وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم لانهاية لدرجة العارفين
انتهى وقد بطل به قوله انه تعالى ليس في امكانه ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه
الحكمة لانه لو كان كذلك لتساووا في العلو ولكان يحلى الانسان منهم في اول وهلة
الى نهاية الدرجات وقال بعد ذلك وقرب كل واحد من الله بقدر كماله نعم قد يقدر
التلميذ على القرب من الاستاد وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله
تعالى محال لانه لانهاية لكماله وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا لانهاية لكماله
ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواه ثم درجات القرب تتفاوت
تفاوتا لانهاية له ايضا لاجل انتفا النهاية عن ذلك الكمال انتهى وهو من طراز
ما قبله واللازم عليه كاللازم عليه وذكر شيخنا الامام العلامة بدر الدين
حسين بن الاهدل الشريف اليمني الشافعي الصوفي في كتابه كشف الغطا
عن حقايق التوحيد وعقايد الموحدين من تصانيف الامام ابي الحسن الاشعري نص الاشعري في المقدورات

احد

احد اعلام الاسلام كتابا في معلومات الله ومقدوراته انه لا نهاية لها رد
فيه على ابي الهذيل هذا ارد بهذه الكلمة من كلام الحجة نفسه وما اشبهه
واما من غيره مما لا مطعن فيه فقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فقد نصت هذه الاية على انه
تعالى بجانبه دون نهاية ما اقتضته حكمته وجوده من اكمل الوجوه واحسنها
وكذا قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وكذا قوله تعالى ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اي بل يكونون خيرا منكم وقال تعالى والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من
يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شي قدير وقال تعالى وان
من شي الا عندنا خزائنه وهذه نكرة في سياق النفي تعم العالم الآخر ابدع من هذا
ولو لم تؤكد فكيف مع هذا التاكيد بان النافيه ومن الجارة وقال تعالى انما
قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى يزيد في الخلق
ما يشاء ان الله على كل شي قدير فهذه العمومات يجب حملها على الظواهر
كما نص عليه الشافعي في الرسالة وتبعه عليه الناس لم يخالف منهم احد ولا
يجوز صرفها عن الظاهر الا بدليل صارف من الكتاب او السنة واما صرف
اللفظ عن ظاهره لغير دليل فلعب باجماع الاصوليين ولم يخالفهم احد وقال
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسيره انه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا
دائم في كل لحظة تكشف لهم القدرة عما هو بهذه الصفة ابدع مما علموه
قبله الى ما لا نهاية له تحقيقا لقوله تعالى لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد والقدرة
اوسع والفضل اجل واعظم والجود اعلى واغزر وازكى واظهر واوفى واوفر
وانمى واكثر والله اكبر وهذا هو الذي اسفه موسى عليه السلام احد اولي
العزم على فواته بما اشار اليه حديث محاجته لادم عليه السلام واما كتشتا

وجوب الحمل على الظ...

وابد اهل الجنة

في هذه الدار علي ما نحن عليه من الاخطار بالتهاين لخوف العقاب وهول العرض
والحساب فان في ذلك غبطة عند ذوي الالباب كما قاله الامام الغزالي في الاحيا
في الاصل الرابع من العقيدة القدسية هذه ايات الله واحاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقوال الايمة والامر اعظم من مقالة قابل ان رق البلغا وان نحوا
ولينتهين اقوام عن طعنهم في القدرة وتشبيههم في العظمة والعزة والسطوة
او ليصبرن الي ما اشار اليهما تمثل به الامام السبكي رحمه الله من قوله ؛

؛ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي ؛ حتى يراق علي جوانبه الدم ؛

فلنظلن دماؤهم ولنبدن لن ادضهم وسماوهم لين لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا ولا شك ان استقامة الناس
علي منهاج ابيهم ادم صلى الله عليه السلام علي الدين الحق ابدع مما نحن فيه
من الانتشار الموجب للخلاف المفضي الي افساد الارض بعد اصلاحها وقد
كان ذلك ممكنا وفي قدرته سبحانه ان يحفظهم عليه ويقبل تقبل قابيل الله
حتى لا يقع المعصية والقتل الذي هو من اشنع الاشيا وهو من اعظم الفساد
في الارض قال تعالى ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة وقال تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقال تعالى ولو شا الله لجمعهم
علي الهدي وقال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم
وقال تعالى ولو شا الله ما اشركوا وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو
شا لهداكم اجمعين وقال تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولو كان
في كل بلد نبي يخبر الناس بحقايق الامور وما يقطع النزاع فيذهب بالمحذور
لكان ابدع من تركهم علي جهالاتهم وعنوهم وضلالاتهم وقد قال تعالى ولو
شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا ولو كان الناس كلهم مطيعا وقين للرسل
مطيعين لكان ابدع من مخالفتهم وعصيانهم ومعالجتهم حتى قاسوا معهم
في علاجهم شدايد لا تحصى وقد كان سبحانه قادرا علي ضبطهم عن ذلك

كونهم امة واحدة

في بلد نبي

قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون ولو هدي قريشا من اول الامر حتى يمتنع اذاهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكان احسن من مخالفتهم ومقاساة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن تبعه من صحابته رضي الله عنهم ما قاسوا منهم وقد قال
تعالى ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
وقال تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى في
اي صورة ما شاء ركبك فلو شاء لركبه في صورة ابدع من صورته فات
قبل قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم دال على اصل هذه في احسن تقويم
المقالة التي تصديت للرد عليها فالجواب ان افعل يطلق ويراد به من افعل
كما ذكر النواوي في شرح مسلم في فضل التسبيح وايضا في رتبة الاحسن
رتب لا تنحصر بل تفاوت افراد الانسان في الحسن كما هو مشاهد تفاو تا
لا ينحصر ولا شك ان قتل الناس لاولادهم في غاية القباحة والخساسة
والرذالة ولا سيما دفنهم لهم احيا وتركهم في فضل الله ورزقه الى انقضا
اجالهم حتف الانف ابدع من ذلك واحسن وقد قال تعالى في ذمهم وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم ليردوهم وليلبسوا عليهم
دينهم ولو شا الله ما فعلوه ولا ريب ان الطيب ابدع من الخبيث وقد قال الطيب والخبيث
تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون وقد كان سبحانه قادرا على ان يجعل الكل في غاية
الطيب على اخلاق الانبيا كما نعمهم بالطيب ايام عيسى عليه السلام حين ينزل
تابعا لهذا النبي الكريم مويد الشريعته وتظهر الارض بركاتها وتنزع الشحنا
من القلوب والاذى حتى يحرس الذيب الغنم ويلعب الصغار بالحيات
ولا شك ان الاصلاح ابدع من الافساد وقد اصلح سبحانه الارض ولو شا الاصلاح
لمنع الناس من افسادها الذي نهى عنه قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وقال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط

مستقيم ولاشك ان المهتدي ابدع من الضال واضلاله للضال ليس من
بخل ولا عجز ولاشك ان لسان العرب ابدع الالسنة واسلدها واقومها
وقد انزل الله به كتابه المبين وارسل به رسوله الامين عليه افضل الصلاة
والتسليم وقد كان سبحانه قادرا علي ان يحفظ الناس علي ذلك اللسان القيم ليفهم
كل منهم كتاب الله كما كان الصحابة رضي الله عنهم ويستخرج من معانيه علي قدر فهمهم
ولا يحوجهم الي ما يعانونه الان من تعلم الصرف والنحو وغيرهما من الالات وصرف
طالب العلم لهما يشغل عن المقصود بالذات من اصلاح اللسان وتثقيف الفكر
حتي ان ذلك استولي علي كليتهم فنسوا المقصود اصلا وراسا وهو قادر
سبحانه ان يجعل الناس كلهم علي صورة يوسف الصديق عليه السلام وعلي
قلوب الانبيا عليهم السلام في الخشية والعمل الصالح والتخلق باخلاق القران
وذلك لا يشك عاقل في انه ابدع مما فيه الاغلب من قباحة الظاهر بالعرج
والعمي والجذام والبرص وغيرها ومن قباحة الباطن بانواع المكر والشرور
والغل والفجور الحاملة علي تعاطي الفواحش الظاهرة التي لو كان لها رايحة
لانتن لها الوجود فهرب منها كل موجود وهو سبحانه قادر علي ان يجعل الناس
في الحفظ والفهم كالبخاري صاحب الصحيح حين القي عليه مائة حديث مقلبة المتون
والاسانيد فحفظها من مرة واحدة ورد كل اسناد الي متنه ولاشك ان كل من
هو دونه خلق دون ما يقتضيه كمال الحكمة من كمال القدرة والله تعالي قادر
علي ان يجعل الناس كادم عليه السلام في علم كل منهم بجميع الاشيا حين يولد من
غير تعلم ولا علاج ويكون عالما بالنقص والكمال فان ادم عليه السلام سمي كل ذلك
ساعة نفخ فيه الروح باسمايه التي يتعارفها اولاده من بعده بكل لغة علي
اتم مناسبة وقال تعالي في جواب سوال بني اسرايل المايده اني منزلها عليكم
وروي انه سبحانه انزلها عليهم ولا يشك عاقل انه كما قدر علي انزالها مرة فهو
قادر علي انزالها دايما ولاشك انه لو كان ينزلها علي كل احد في بيته بكرة
وعشيا كان ابدع مما نحن فيه من العلاج والتزاحم علي الدنيا حتي يجسد من
له من الصامت والناطق والعقار والدرهم والدينار ما لا يقدر علي احصايه

وضبط

صورة يوسف عليه السلام

…نه البخاري

[ا]دم عليه السلام

…[ا]لمن والسلوي

وضبطه كله واستقصايه من تجدد ذلك حصول قوته على ادنى وجوه الكفاف •
ونعوته لا يشك في ذلك عاقل عالم او جاهل ولو شا لفعل سبحانه وعز شانه
وتعالى ملكه وسلطانه وادخاره ذلك ليس بخلا ولا جورا ولا شك عندنا ايضا
انه انزل على بني اسرايل المن والسلوى رزقا لهم كل يوم ولو شا لفعله لنا
واراحنا من التحاسد والتدابر والعنا والتكاثر وظلل عليهم الغمام وروي ان
ثيابهم كانت تطول بطولهم ولا يحتاجون الى ثياب ولا شك ان هذا ابدع •
مما نحن فيه وكان اللحم المطبوخ قبلهم لا ينتن بالمكث فلما اخذوا من المن اكثر من
المعروف فسد وصارت المطاعم تفسد كما قال صلى الله عليه وسلم ولولا بنو اسرايل
لم يخنز اللحم ولولا حوى لم تخن انثى زوجها متفق عليه عن ابي هريرة رضي الله عنه — خنز اللحم
خنوز اللحم نتنه وقال تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ولا شك انه قادر — في ستة ايام
على ابداعهما في لحظة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولا نشك انه ليس من بخل ولا
عجز ولكن لحكمة علمها دون اقصى ما يقدر عليه من الحكم وهو لا يسئل عما يفعل وقال
تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فقدر رده سبحانه الى شر
وقد كان في غاية الخير وليس فعله الواحد من الامرين لعجز ولا بخل وكم من واحد
فعل به ضد ذلك كان لا يعرف شيا فاتاه اياته وجعله من كمل عباده ومومني
دينه وثقاته فنقله من شي الى ابدع منه ولم يكن ابقاه في الحالة الاولى
لبخل يناقض الجود ولا جور يناقض العدل ولا عجز يناقض القدرة وقال تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا فلو — بابا من السما
شا سبحانه لفعل ذلك لكل احد ولا شك انه من ابدع ما يكون وليس منعه منه •
لبخل ولا عجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد منعنا سبحانه روية الجن لا بخلا
ولا عجزا مع امكانهم من رويتنا كما قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث — روية الجن
لا ترونهم ولو شا لاراناهم وكان ذلك ابدع وقد اراهم لكثير من الصحابة رضي
الله عنهم واقدرهم عليهم ولو شا لفعل ذلك للاحاد وقد كان تعالى قادرا
على ان يعلم جميع الناس منطق الطير والدواب ويطيعها له ليرسلها في مقاصده — منطق الطير
كما اتى ذلك داود وسليمان عليهما السلام ومنعه لنا من ذلك لا لبخل ولا لعجز ولكنه

لا يسئل عما يفعل وقال تعالى وما اوتيتم من شي فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير
وابقى ولا شك ان منعنا في هذه الدنيا مما هو خير ليس من بخل ولا عجز وقال تعالى
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي عزكم وشرفكم ولا شك ان ما اشتمل اليه العرب
بهذا الكتاب الاعظم على لسان هذا النبي الكريم خير مما كانوا فيه من الفقر والعيلة
والذلة والقلة وانتشار الكلمة وسقوط الحرمة وابدع ولم تكن منعه لهم
قبل ذلك من بخل ولا عجز وقد انزل سبحانه القران العظيم بعد ان كانت الكتب
السماوية قبله وليس فيها ما يقاربه فهو اكمل منها وابدع ولم يكن منعه لهم منه
وتاخيره عنهم لبخل ولا عجز وقد تبين بذلك انه كان في الامكان ابدع مما كان
وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون فقد كان سبحانه قادرا على ان يجعل لنا هذا اليوم ويريحنا من جحد
الجاحدين ليصل الناس الى حقوقهم ولا يلبس عليهم شي من امورهم وهو من ابدع
ما يكون واشهد ان منعنا منه ليس ببخل ولا عجز وكذا لو شا ان تحدث الارض
اخبارها في كل وقت وفي كل واقعة لفعل وهو ابدع من سكونها ولو شا
لقدم لنا ما يكون في اخر الزمان من ان الانسان تحدثه عذبة سوطه عما
يفعل اهله من بعده رواه الترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
تحديث الارض ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل وروى الترمذي ايضا
والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس
وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله
بعده انتهى فيا ليت شعري الذي اودع فخذ الانسان علم ما لم يعلمه صاحب
الفخذ اليس بقادر على ان يوجد شيئا من المتضادات بلى وعزة ربنا انه لقادر
على كل ما يريد ولا نهاية لقدرته ولا حد لمقدوراته ولو يشا سبحانه لالان
لنا الحديد كما الانه لداود عليه السلام وسخر لنا الريح تحمل امتعتنا وتقضي
لنا حوايجنا غدوها شهر ورواحها شهر وذلك ابدع ما يكون وادخاره عنا ليس
من بخل ولا عجز ولو اراد لجعل لنا من الخوارق ما يجعله للدجال من جبال الثريد

تبين بذلك انه في الامكان ابدع مما كان

تحديث الارض وغيرها

ثم

خوارق الدجال

تسبير معنا حيثما سرنا واحيا جيفت وارسال المطر وانبات الارض وابتاع كنوز
الارض والقدرة علي قطع المسافات كلها في اربعين يوما وادخار ذلك عنا لا
بنا قض الجود ولا القدرة وامكانه منه ليس بظلم ولا جور وهو سبحانه قادر علي
ان يجعل الارض كلها مثل ما يحكي عن بلاد سبا جنانا عن يمين وشمال منفصل بعضها
ببعض حتي كانها بستان واحد والقري في خلال ذلك متقنا وبر كانها النجم دريه
بحيث ينادي بعضهم بعضا وفواكههم في غاية الحسن حتي ان بعض عنب تلك
الارض هاف الان في نواحي صنعا ليس له نوي وكانت قراهم متصلة من هناك
الي بلاد الشام فهي كما قال تعالي بلدة طيبة ورب غفور كانها كلها لا تصالها
بلدة واحدة ونقص ذلك ونقص صورته ليس من بخل ولا عجز تعالي الله عن ذلك
علوا كبيرا ولو شا سبحانه لجعل بلاد مصر مشققة بالانهار ولم يدمر ما صنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون حتي تكون كما كانت علي ما يحكي منصلة الجنا

بلاد مصر

ما بين دمياط واسوان ليستريحوا من تلك المياه المالحة والسباخ الحالكة
وان يجعل بركات الارض كما يكون ايام عيسي عليه السلام وهو سبحانه قادر علي
ان يجعل لنا في هذه الدار مثل ما في الجنة حتي نكون علي سرر متقابلين لا نتدابر
املا وان يكون كل ما عندنا في كل يوم ابدع منه في الذي قبله وقادر علي ان
يجعل جبل قاسيون الذي هو عمه من عمم الدهر في وجه دمشق ليس فيه نابتة

قاسيون

وهو مانع من الهوا الشمالي عنها يجعله تعالي من انضر الجبال وازهاها واجملها
وابهاها جامعا للاشجار مزينا بغرايب الاطيار وبرايع النبات والازهار
ويكون اسهل مرقي مما هو عليه ليتخذ اهل دمشق عليه قصورا ينزلونها في
اواخر الصيف وفي جميع الخريف ليعلوا عن الوخم كما يفعل اهل الروم فيها

فوا

مما يحصل لهم في ذلك الوقت في كل سنة من الامراض ويكمل لهم جميع الملاذ

الابابيل

والاغراض ولعذكان سبحانه قادرا علي ان يرسل الطير الابابيل علي كل جيش
ظالم فيريح المظلوم من القتل والجراح والطعن بالرماح والضرب ببيض
الصفاح والاسر والنهب الذي يسفر عند الكفاح وذلك ابدع مما نحن فيه
واحسن وهو سبحانه قادر علي ان يجعلنا كالذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم

فيموت الانسان مدة ثم يعيش وعلي ان يجعل الموت دوا كما جعل في قتيل بني
اسرايل الذي اشار اليه قوله تعالي فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
حتي تكون اذا مات لاحدنا ميت عمل له ذلك الدوا فعاش كان يذبح له دجاجة
او عصفورا مثلا فيضرب به فيعيش فيالها من فرحة ما معها ترحة ومنعه ذلك
عنا ليس من بخل ولا عجز بل لانه لا يسأل عما يفعل وهو الواحد القهار المتكبر
الجبار وكان قادرا علي ان يجعل تركيب ابداننا في هذه الحياة بحيث لا يقبل
مفارقة الروح كما يجعله عند البعث ولا شك انه ابدع مما نحن عليه الان وهو
قادر سبحانه علي ان يجعل لنا في الظلام ما يضي كعباد بن بشر واسيد بن حضير احياء في الظلام
رضي الله عنهما كما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه ولا شك ان حجب ذلك
عنا ليس بخلا ولا عجزا بل هو من تصرف المالك التام الملك الملك الكامل
الملك لقد كان سبحانه قادرا علي ان يجعل البلاد كلها والناس كلهم مثل ارم ارم
ذات العماد بل احسن منها وابدع واجمل وارفع واولي بالخيرات واجمع
قال اهل التفسير روي انه كان لعاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا
ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبني ارم في بعض صحاري
عدن في ثلثماية سنة وكان عمره تسعماية سنة وهي مدينة عظيمة حتي استحقت
ان يقول العلي الاعلي في حقها لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من الذهب
والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار
المطردة ولما تم بناوها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها علي مسيرة يوم
وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه
خرج في طلب ابل له فبينما هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع علي مدينة قصة ابي قلابة في طلبه ابل له
في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن حصون حوله كثيرة واعلام
طوال فلما دنا منها وقد ظن ان فيها احدا يسله عن ابله لم ير خارجا ولا داخلا
فنزل عن بعيره وعقله وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما صار خلف
الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت

الابيض والاحمر فلما راي ذلك دهش واعجبه ففتح احدي البابين فاذا هو بمدينة لم يرا حد مثلها
واذا القصور كل قصر منها معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف
وفوق الغرف غرف مبنيه بالذهب والفضة واللولؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصاريع المدينه تقابل بعضها بعضا مفروشة باللولو وبنادق من مسك وزعفران
فلما عاين الرجل ما عاين ولم يرفيها احدا هاله ذلك ثم نظر الي الازقه فاذا هو بشجر في كل
زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة تجري ماؤها في قنوات من
فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا صلي الله عليه وسلم
بالحق ما خلق الله مثل هذا في الدنيا وان هذه الجنة التي وصفها في كتابه فحمل معه من لولؤها
ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا واخذ
ما اراد وخرج ورجع الي اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس بامره وباع بعض ما حمله فلم يزل
امره ينمي ويظهر وينتشر حتي بلغ خبره معاويه رضي الله عنه فاستحضره فقص عليه فبعث
الي كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك اشقر
احمر قصير علي حاجبه خال وعلي عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن
قلابه فقال هذا والله ذاك الرجل وقيل المعني لم يخلق مثلها في البلاد راجع الي عاد
اي في القوة والطول كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي بالصخرة العظيمة
فيلقيها علي الحي فيهلكهم هذا ما اردت من نقض هذه الكلمة اجمالا واما التفصيل فقوله
في الاربعين ان الاسباب رتبت علي المسببات علي اكمل الوجوه واحسنها وليس في
الامكان احسن منها واكمل فيلزم عليه ان ندع كل احد علي ما هو عليه فان الذي هو عليه
مرتب علي سبب من الاسباب علي الوجه الذي ادعي انه لا يكون احسن منه فيلزم من
ذلك ان يجب علينا ان ندع الكافر علي كفره والعاصي علي عصيانه الي غير ذلك مما امرنا
الله بخلافه وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم داعيا للناس كافة الي الله راجيا لاسلامهم
لا سيما العرب بما دل عليه قوله تعالي افانت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين افيجوز في
عقل عاقل ان يقول انه صلي الله عليه وسلم كان يعلم ان كونهم علي ما هم عليه اكمل
الوجوه واحسنها وابدعها وانه ما تصل اليه الحكمة وهو يجتهد غاية الاجتهاد في
نقلهم منه الي خلافه طوعا او كرها وقوله وليس في الامكان منها من فهو مما ان هداية

حتي بلغ معاوية رضي الله عنه

في النقض التفصيلي

الكفار لا تمكن لانه دون ما تقتضيه نهاية الحكمة وهذا المرء ينافض صرايح ايات كثيرة
كما تقدم وهو نقض للشريعة ويكفي في تكذيبه ان هداية كثير منهم وجدت في كل عصر
واهتدى منهم من كان في غاية القساوة والصلابة على الكفر ولا سيما اذا قرنت
هذا الكلام بما عقبه به من قوله ولو كان اتى غير ذلك ممكنا لكان اي ايجاده لذلك
الواقع مع ادخاره ذلك لا كمل بخلا لا جودا او عجزا ينافض القدرة فان ذلك
يوضح غاية الايضاح ما قلت انه مفهومه وهل يجوز ان يظن احد ان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلم ان غير ما هو عليه محال لا يدعوه اليه حتى بالسيف هذا على تقدير
ان يقال انه عالم بذلك وان قيل انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم لزم عليه ان يكون
خفي عليه من المهمات العظيمة من اسرار الشريعة ما علمه غيره من احاد امته وهذا
مما لا يسوغ لعاقل ان يلم بفكره ولا ان يقرب من ساحة خاطره والحاصل ان هذا
السر النفيس اما ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم او لا يعلمه وعلى كل تقدير فاما
ان يكون خلاف ذلك الكاين محالا او لا فان علمه صلى الله عليه وسلم لزم عليه ان لا
يقصد خلاف لان الذي عليه كل احد هو الاحسن لانه نهاية ما تصل اليه الحكمة
فيقر كل احد على ما هو عليه وان لم يعلم لزم عليه ان غيره من امته يعلم من اصل
اصل الدين ما لا يعلمه وان كان خلاف ذلك لشي محالا لزم عليه ان لا يمكن تغييره
فلا يومن كافر ولا يكفر مومن وهو خلاف المشاهد مع غير ذلك من اللوازم الشنيعة
وان لم يكن محالا وهو الحق بطلت هذه الكلمة من اصلها وانفصل النزاع قال الامام
الرازي في تفسير قوله تعالى في سورة فاطر ويات بخلق جديد اي ان كان متوهم يتوهم
ان هذا الملك كمال عظمته فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر ان يخلق خلقا
جديدا احسن من هذا واجمل واتم واكمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من
يعبده ولا يشرك به شيا ونقله كما هو العلامة شمس الدين محمود الاصبهاني في تفسيره
وكذا الامام بدر الدين بن النقيب الحنفي في تفسيره الكبير وقال الامام ابو العباس
الاقليشي في الكلام على القادر من شرحه للاسما الحسنى وقد ذكر تاخير خلق العالم
وحدوثه الى الوقت الذي وجد فيه وكان في الامكان ان يوجد قبله وبعده وعلى
هيئة اخرى وفي المقصد الثامن من المرصد الثاني من الموقف الرابع من شرح مواقف
العضد

والزام يعلم ما خفي عليه صلى الله عليه وسلم

العضد للشريف جوز المتكلمون وجود عالم اخر مماثل هذا العالم لقوله تعالى اوليس الذي
خلق السموات الاية وقال الحكما لا عالم غير هذا العالم ويفهم قوله وليس في الامكان احسن
منه ان ذلك غاية ما يمكن القدرة ان تصل اليه فيناقض حينئذ قول الحجة نفسه ان المقدورات
لا نهاية لها وان كمال الله سبحانه لاحد له كما تقدم ويلزم عليه ان يكون سبحانه غير مختار في خلقه
وان يكون مسه النصب في ايجاد كل شي فان من بذل غاية وسعه في عمل شي تعب ولا
يكون في العادة ولا يدخل في العقل غير ذلك وهذا يناقض قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ولو كان يمكنه سبحانه وعزت قدرته
وتعالى شانه ان يجعل ابا جهل بن هشام صحابيا من كمل الصحابة وكذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم
ان يويد الله الدين به او بعمر بن الخطاب كما جعل ابنه عكرمة رضي الله عنه فكما لم يكن جعل ابي جهل
صحابيا بخلا يناقض الجود ولا عجزا يناقض القدرة فكذلك لا يكون ادخاره لعالم اخر هو اكمل
من صورة هذا العالم مع القدرة بخلا يناقض الجود بل لانه لا يسأل عما يفعل ويزيد هذا الذي
فهمته ما ذكره في الاربعين وصوحا قوله في الاحيا ان ما قسم الله بين عباده من رزق واجل
وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور
فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر
الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل فهذا يدلك قطعا ان ذلك
الذي وجد من كل شخص بكل وصف قام به غاية ما تصل القدرة اليه وهو واجب الوجود
على ما هو عليه لا يمكن شي غيره ولا ان يكون على حالة غير حالته التي وجد عليها او
انه ان تحول عن حاله كان على دونها في الحسن فيلزم عليه ان يكون كفر الكافر احسن من
ايمانه وبزيده وصوحا ما بعده من قوله ولو كان اي في الامكان احسن منه وادخر
مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولا شك ان هذا انما
يكون كذلك ممن يتوجه عليه الحكم ليكون ثم من يوجب عليه ان يفعل غاية وسعه
فان قصر عن فعله مع القدرة عد بخيلا وجائرا وظالما واما من تم ملكه وكمل ملكه فانه
لا يجب عليه شي ولا ينسب الى ظلم كما سياتي في حديث تعذيب اهل الخافقين ولا يسأل عما
يفعل ومن اوجب عليه او سأله كان كمن ينفخ نحو عين الشمس وهو يريد ان يطفيها بنفخة
فلا جنون مثل جنونه وقد علمت اطباق اهل السنة على عدم اصل المعتزلة له في وجوب رعاية

وما مسنا من لغوب

ابو جهل

عدم الامكان بالنسبة الى شخص

الاصلح الذي هذا الكلام شديد النزع اليه بل لا شك انه عين القول بوجوب رعاية الاصلح
وهي مسئلة شهيرة قد ردها الناس علي المعتزلة منهم الغزالي رحمه الله ويكفيك في ردها
والعلم بانها عن الفلاسفة اخذت ما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في اول شرحه
للعقايد ثم انهم اي المعتزلة توغلوا في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة في كثير
من الاصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس الي ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري لاستاذه
ابي علي الجبايي ما تقول في ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا والاخر عاصيا والثالث
صغيرا فقال ان الاول يثاب الجنه والثاني يعاقب النار والثالث لا يثاب ولا يعاقب
فقال الاشعري فان قال الثالث يارب لم امتني صغيرا وما ابقيتني الي ان اكبر فاومن بك
واطيعك وادخل الجنة ماذا يقول الرب قال يقول اني كنت اعلم منك انك لو كبرت
لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني
يارب لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبايي وترك
الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما ورد به السنة
ومضي عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة انتهي وقال الشيخ سعد الدين ايضا في
البحث السادس من الفصل السادس من المقصد الخامس في الالهيات من شرح المقاصد
واتفق الفريقان يعني البغدادية والبصرية من المعتزلة علي وجوب الاقدار والتمكين واقصي
ما يمكن من معلوم الله مما يومن عنده المكلف ويطيع وان يفعل بكل احد غاية مقدوره
من الاصلح وليس في مقدوره لطف لو فعل بالكفار لامنوا جميعا والا لكان تركه بخلا وسفها
وعمدتهم القصوي قياس الغايب علي الشاهد لقصور نظرهم في المعارف الالهية واللطايف
الخفية الربانية وفور غلطهم في صفات الواجب الحق وافعال الغني المطلق انتهي وقوله
ولو لم يكن قادرا لكان عجزا ينافي الالهية هذا صحيح ولكنا نجيل هذا المدعي ونقول هو
قادر علي كل ممكن وهذا من جملة الممكنات لانه لا دليل علي استحالته وشاهدنا تحويله
له الدال قطعا علي امكانه فكم من فقير اغنتني وكم من مسرور قطعت كبده حزنا الي غير
ذلك من الاحوال المنافية للحال وقوله اذ لولا الليل لما عرف قدر النهار الي اخره كلام
صحيح في نفسه بالنسبة الي ما اوجده سبحانه الان واما انه تعالي لا يقدر علي التعريف
بغير ذلك فلا والله بل هو سبحانه قادر علي ان يعرفنا جميع الاشيا قبل ايجاد الاضداد

كما انه عرف ادم عليه السلام جميع الاشيا الموجودة في ذلك الزمان والتي ستوجد بعده
اما بما اراد الله من امثالها واما بغير ذلك فسماها اسما مناسبة لما فيها من المعاني فانه ورد
انه سمي كل شي حتي القصعة والقصيعة ونحن لانشك انه لم يكن وجد في ذلك الحين بحارة
لم يكن قصعة ولا قصيعة وكما عرف جبريل عليه السلام الاشيا المتضاده وعرفها بامثالها
او بغيرها قبل كونها مع انه لا يعرف الشهوة لان الملايكة عليهم السلام لا شهوة لهم في الحديث

لو تعبث لا شهوة
لهم الشهوة

الذي رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسايي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر
اليها وما اعد الله لاهلها فيها ثم جا فقال اي رب لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جا فقال اي رب لقد خشيت ان
لا يدخلها احد فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر
اليها فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جا فقال اي رب لقد خشيت ان لا يبقي احد الا دخلها
ففي هذا امران احدهما انه خلق كلا من الجنة والنار علي نقص مما هي عليه الان فنعلم
بطلان قوله انه اذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة وهذا
كما خلق الارض دون الرواسي ثم انهاها الي الحد الذي اراده وهو قادر وعزته
علي اعلا من ذلك ولم يكن تاخيره لما اخر من بخل ولا عجز تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا
الثاني انه يمكن معرفة الشي قبل ايجاده ومن ثم نعرف بطلان قوله ولو لم يخلق الناقص
لم يعرف الكامل قال تعالي في بعض من يخاطبه بعد الموت لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وقال تعالي اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال

فكشفنا عنك غطا

تعالي علمت نفس ما احضرت وقال تعالي علمت نفس ما قدمت واخرت الي غير ذلك مما يعرف
انه يكون لنا بعد الموت علوم لم تكن الان ولا شك انه من قدر علينا في ذلك الاوان
قادر علي ان يجعلها لنا الان واما قوله ان ذلك عدل فلا شك فيه والفضل اوسع ولو
جعل الامر علي غير ذلك لكان عدلا لانه لا يسال عما يفعل ويشهد لذلك الذي لا يحتاج الي
استشهاد ما قاله صلي الله عليه وسلم لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لكان غير

لو عذب اهل سموا

ظالم لهم رواه احمد وابو داود عن زيد بن ثابت رضي الله عنه واما كونه خلقا لا لعب فيه

فهو كذلك بمعنى انه شي ثابت لم يخلق عبثا لكن لو جعل على غيرذلك المهيع لكان كذلك
حقا لا لعب فيه بان يجعل بدل الكفر الايمان وبدل المعصية الطاعة ونحو ذلك ولو
جعل بدل ايمان المومن كفرا لكان ذلك الجعل حقا لا لعب فيه وبه صرح الغزالي نفسه في
مسلة الشكر عقب مسلة الحسن والقبح في اول المستصفى وصرح في مسلة الحسن انه سبحانه
لا يقبح منه شي وان افعاله كلها حسنة وقال في مسلة ان الافعال قبل البعثة هل هي
على الاباحة فلعله خلقها اي الطعوم في المطعومات لا لينتفع بها احد بل خلق العالم
باسره لا لعلة ولو جعل بدل تنعيم الطايع عذابا لكان عدلا لاجورا فيه هذا دين
الاسلام الذي لا ريب فيه وان كنا نعلم انه لا يفعل ذلك لانه اخبر بخلافه وهو لا يبدل
القول لديه واما قوله في الاملا على الاحيا ليس في الامكان ابدع من صورة هذا
العالم الى اخره فقد تقدم ما فيه وهذا اوضح من ذاك لان هذا اشارة الى القريب
فظاهرها ان المشار اليه ما نراه من الموجودات والجنة التي لا يصح بوجه ارادتها من
هذه الاشارة ابدع وقدرة الله اوسع وقوله وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا
ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار اخراج العالم من العدم الى الوجود
عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما معناه ان قوله لو ادخره مع عدم القدرة
لزم عليه العجز يلزم عليه ذلك بعينه قبل ابداع هذا العالم فان اعتقاد المسلمين ان العالم
حادث ولا شك انه قبل احداثه كان موخرا لايجاده له مع القدرة عليه فان قلتم انه
كان تاخيره يلزم عليه العجز لزمكم وصفه بذلك في الازل قبل خلق العالم والا فابن الخولك
وجها فاجاب بان ذلك التاخير كان واقعا تحت الاختيار الممكن من حيث ان الفاعل
المختار ان يفعل وان لا يفعل يعني وتاخيره لاحسن منه ليس داخلا تحت القدرة لانه
من قسم المحال الذي ليس من شان القدرة ان تتعلق به وذلك لا يلزم عليه عجز لانه ليس
من شان القدرة ان تتعلق به ولا يلزم عليه بخل لانه لم يوخره مع القدرة عليه هذا تقرير
كلامه وهو ناقص لانه لو سلم لكان بخلا بما الزم به من البخل والظلم وهو لازم في الازل
قطعا لو صح دعواه وليس عنه جواب فانه سلم ان هذا العالم كان تحت الاختيار الممكن
وكان تداديه ان الادخار مع القدرة بخل وظلم واسقاط الشق الذي لا جواب عنه
يرجح عندي ان هذا الكلام مدسوس عليه وليس من كلامه هذا الذي يلزم لو سلم كلامه لكنه

عجز

خلق عالم ابدع من هذا العالم ممكن

غير مسلم بل خلق عالم ابدع من هذا العالم ممكن ولا يثبت المحال بمجرد الدعوى بل على
من يدعيه البيان والعبارة عن ذلك وهي ليس في الامكان ابدع من صورة هذا العالم
ولو كان وادخره ولم يفعله لكان ظلما ينافي العدل وبخلا ينافي الجود قياس استثنائي
شرطيته الموضوعة فيه متصلة مثل لو كان انسانا كان حيوانا فاستثناء عين مقدمها ينتج عين تاليها
لكنه انسان ينتج فهو حيوان واستثناء نقيض تاليها ينتج نقيض مقدمها فلكنه ليس بحيوان
ينتج فهو ليس بانسان ولا ينتج استثناء عين التالي ولا نقيض المقدم شيئا فلو قلنا لكنه في الا مكان
وادخره ولم يفعله لا ينتج وذلك ظلم وبخل وانت اعلم بحال من يطلق هذا في حق الله سبحانه
ولكنه لو قلنا لكنه ليس بظالم ولا بخيل لينتج فليس في امكان خلق عالم اكمل من هذا تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فالواجب على كل مسلم ان يقول ان هذا الكلام بحمليته
وشرطيته باطل لا يحل التفوه به في حق الله كما قاله الامام بدر الدين الزركشي وهو من
عبارات الفلاسفة قطعا كما نبه الامام الغزالي فمن اثبت هذا له واراد الجواب عنه فقد
عرضه للتهمة واضربه كما قدمته في من اعترض على الفلاسفة سفينة الكسوفين والله الموفق
وقوله فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا غاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا انها حكمة

مناقضة الاختيار

كلام يناقض الفعل بالاختيار نحو قطعا قول من يقول الفعل ذاتي لا اختياري او قول
من يقول ان الفاعل الطبيعة لا الواحد القهار المتصرف المختار وهم فريق من الفلاسفة
والاول قول القايلين منهم بقدم العالم بالزمان لا بالذات ويكفي في رده ان الله تعالى
خلق الارض اولا دون الجبال كما هو مشهور فلما مادت وتكفأت واضطربت ارساها
بالجبال فسكنت فلم يخلقها اولا على غاية ما تقتضيه الحكمة ولقد كان عز وعلا عالما بانها
تضطرب اذا خلقها دون الجبال ولكنه اخر ذلك لحكم عظيمة منها تعليمنا ان لا نهتم بشيء من
امر الدنيا قبل الحاجة اليه بالفعل ومنها الرد على قايل هذه المقالة حتى لا يبقى شبهة

خلقنا للفنا

في ان فعله بالاختيار يخلق الناقص والكامل ولا يسأل عما يفعل وقد خلقنا سبحانه على وجه
صالح للفناء ولقد كان قادرا على ان يركبنا تركيبا لا يدخله الفناء كما يفعل في القيمة وهكذا القول
في السموات والارض فانه خلق كل ذلك للفناء وقد كان قادرا على غير ذلك فقد خلق على وجه
النقصان ما كان قادرا على ان يجعله على التمام وحاشاه من البخل وتعالى عن كل شايبة
نقص وغاية القول في هذا ان قايله ظن ان وجود الابدع محال غير داخل تحت القدرة

وهو غالط في ذلك كما غلط بعض الصحابة رضي الله عنهم حين قال كيف يمشي الكافر علي وجهه
فظن ان المشي علي الوجه من قسم المحال وكما غلط الصحابي الاخر فقال ما بال الابل تكون كالظبا
فيخالطها الاجرب فتجرب فظن ان السلامة من العدوي محال وكما غلط الاسرائيلي الذي
ظن انه اذا احرق بعد الموت وذري رماده في البر والبحر يصير جمعه من المحال الذي ليس
من شان القدرة ان تتعلق به روي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا
علي وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون علي وجوههم قال ان الذي امشاهم علي
اقدامهم قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك فقول المشي علي الوجه
السائل سوال عن الكيف فلو كان علي حقيقته لبين له الكيفية بان يقول له كما تمشي الحية
مثلا او بان يستعين بيديه او بان يخلق له في راسه ما يشبه الرجلين ونحو هذا ولكنه صلي
الله عليه وسلم عرف انه انكار لكيفية هذا المشي والانكار يقتضي النفي وما انتفت
كيفيته انتفي هو فالمراد انكار هذا لعده محالا ليس من شان القدرة ان تتعلق به
فاجاب صلي الله عليه وسلم بما حاصله ان ذلك ممكن فالله عليه قادر كما قدر علي الامشا
علي الرجلين والله علي كل شي قدير وهذا كما قال الاشاعرة رحمهم الله وادام عزهم انه
لا مانع من ان يدرك الانسان بحاسة ما للاخري بان يخلق سبحانه عقب صرف الباصرة راك الحاسة ما للاخري
نحو المبصر مثلا ادراك الاصوات وبهذا يندفع الاشكال في سماع الكلام النفسي فنقول
لا مانع من سماعه لان الله قادر علي ذلك بغير الاذن وبغير صوت لان الله تعالي قادر
علي الاسماع باي عضو كان علي غير ما نعهده من سماع الاذن وقد ورد الشرع بسماع
كلامه سبحانه والحق انه لا ينتقل الي التاويل الا بعد استحالة الاجرا علي الظاهر وقد
ورد عن كثير من الاوليا انه كان يدرك من غيره ما يحدث به نفسه من غير ان يتلفظ
به روي الشيخان البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا عدوي
ولا طيرة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها
البعير الاجرب فيجربها قال فمن اعدي الاول فظن هذا الصحابي رضي الله عنه ان منع
الجرب مع مخالطة الاجرب من قبيل المحال الذي لا تتعلق به القدرة فبين له النبي صلي
الله عليه وسلم انه ليس بمحال وان هذا الاجراب انما هو بخلق الله تعالي لا بتاثير الاجرب

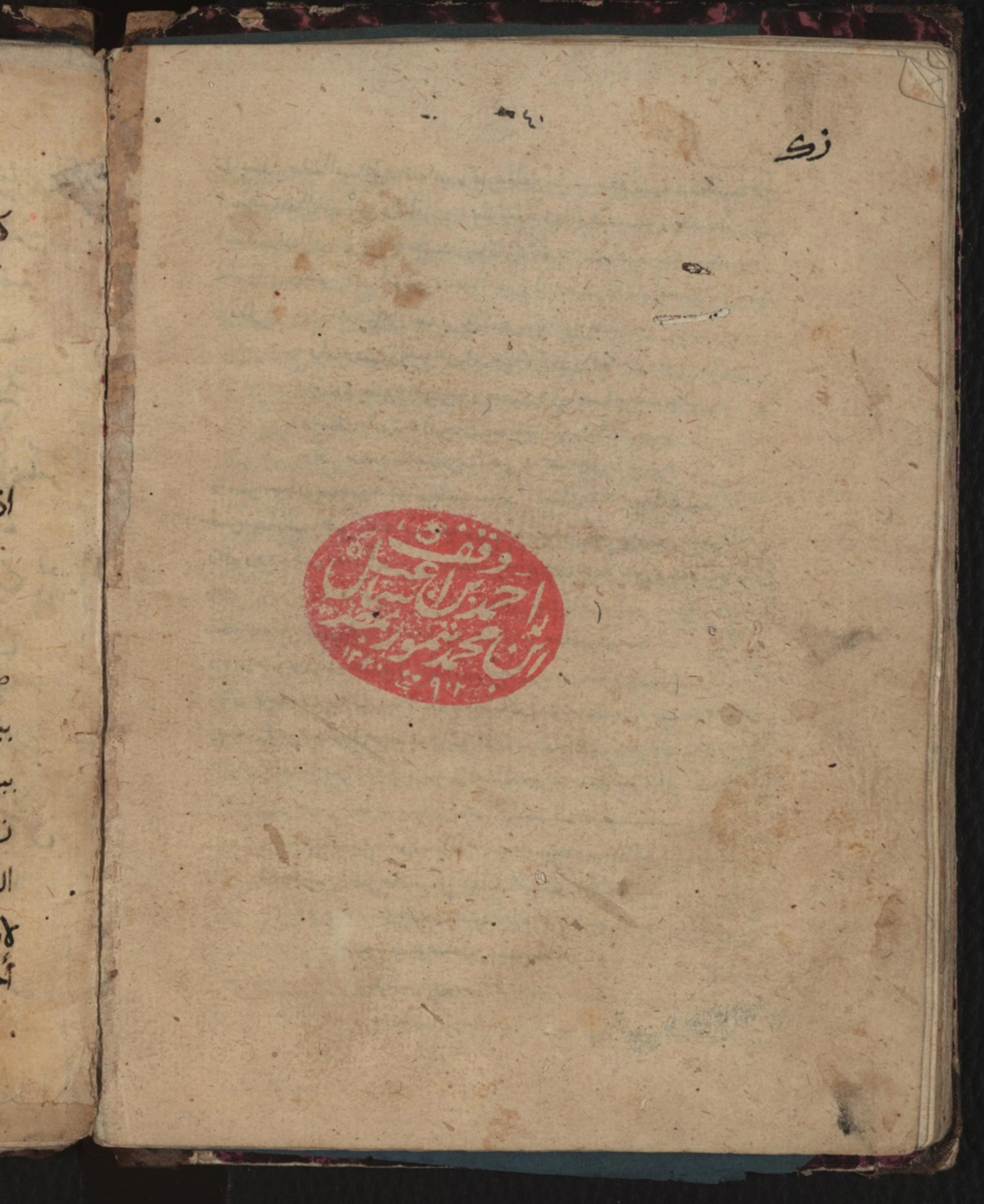
بطبعه

بطبعه واذا كان بخلق الله فلا فرق بين ان يكون بسبب نعلمه كمخالطة الاجرب او
بسبب لا نعلمه كاول ما حصل له الجرب من الابل وغيرها وروي الشيخان البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر رجلا فيمن كان سلف اتاه الله مالا وولدا فلما حضر يعني عهد الي بنيه ان يحرقوه
فاذا صار فحما سحقوه حتى اذا صار رمادا ذروه في يوم ريح نصفه في البحر ونصفه في
البر ففعلوا فجمعه الله فساله ما حملك علي هذا قال مخافتك فغفر له وروي
الشيخان في الرقاق والنسائي في الجنايز عن حذيفة رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لاهله اذا انا مت فخذوني فذروني
في البحر في يوم صايف ففعلوا فجمعه الله ثم قال ما حملك علي الذي صنعت قال ما حملني
الا مخافتك فغفر له انتهى ولا يظن ان هذا اشك في القدرة لان ذلك كفر ولكنه ظن ان
جمعه بعد ذلك من قبيل المحال الذي ما من شان القدرة ان تتعلق به ولكن الصحابة
واذا جاز في صحابي ان يلتبس عليه مثل هذا مع تشرفه بالفيض النبوي فهو في حق
غيره اجوز فلا عجب والله الهادي وقوله علي غاية الحكمة ونهاية الاتقان تقديم
ما بينه من ان النهايتان اربع لها انه لا يمكن ما هو احكم منها فليس كذلك لان قدرته تعالى
لا نهاية لها ولا يحاط بها كما ان مقدوراته لا نهاية لها ولا يحاط بها كما انه سبحانه لا يحاط
به جلت ذاته وتقدست اسماؤه وصفاته وقوله دليلا قاطعا علي كمال صفات جلاله
صحيح وهو دال علي ذلك سواء كان في الامكان ابدع منه او لا لان ايجاد الشي من
العدم بمجرده دال علي صفات الكمال وقوله فلو كان كل ما خلق ناقصا بالاضافة الي
غيره الي اخره صحيح في ان نقصانه ظاهر بالنسبة الي تخيل اكمل منه كما يظهر نقصان
ما نشاهده منه بالنسبة الي ما نعلم من احوال الجنة وقوله مسببا عنه فيكون من حيث
عرفهم بكماله ولهم علي نقصه ليس كذلك فان الدال علي كماله قدرته علي الايجاد
والاعدام وعجز عن ضده ومنعه عن شي من ذلك وعن فعل مثل فعله بغير اذنه
وهو حاصل وكلما فرض انه قادر علي اعلا منه كان الكمال اعلي والمقدرة اشد واولي
وقوله ولكان شبيها بالي من لا يعرف مخلوقاته الي اخره صحيح ونحن ندعو فنا ولله الحمد
ذلك من معدنه الذي لا يعرف كما هو الا منه وهو الاحاديث المعمول بها عن صاحب

الشريعة صلي الله عليه وسلم وعرفنا ان الجنة اي النعيم يعني ان اهلها في
كل لحظة في تجدد نعيم لم يكن لهم قبل ذلك مثله وهم في ترق في ذلك كل لحظة
لا الي غاية وذلك من باب الفضل وفواضله سبحانه لا تتناهي واما معنا نها
واقفة علي حد لا يمكن الزيادة عليه فلا واما ان النار اقصي العذاب الاليم فلا والله
بل انه قدر ثد عذاب هو اشد من عذابهم ولكنه من حيث سبقت رحمته غضبه
لا يعذب احدا الا بمقدار ذنبه قال تعالي ومن جا بالسية فلا يجزي الا مثلها
ولذلك جعل النار دركات بعضها اشد من بعض ليعذب كل صنف بما يستحق به
بلا زيادة عليه واما ان النظر اليه منتهي الكرامات فصحيح ولكن التجلي للناظرين
علي مراتب لا تحصي بل بعضها اعلي من بعض علي حسب اعمالهم قوله وتري ان العالم
بأسره الي اخره صحيح قوله فما اكمل من حدثه الا قدرته ان اراد ان الموجودات
قسمان حادث وقديم وان رتبة القديم فوق رتبة الحادث وليس بينهما واسطه
ليكون شي اخر لا حادث ولا قديم فهو صحيح وان اراد بالحدث ما وجد من العالم
فليس كذلك بل رتب الكمالات في المحدثات لا نهاية لها لا نها كلها مقدورات الله لا نهاية
لها قوله ولا من تصرفه الا استبداده اي من تصرفه في العالم الذي كان في الازلي.
تحت القدرة والاختيار الا استبداده استقلاله بخلقه وايجاده بالفعل تولم يبق
وراء ذلك شي اخر من التصرفات اكمل من هذا التصرف وقد تبين بطلان ذلك والله اعلم
قوله ثم يعود المحدث قديما يعني انا اذا رفعناه رتبة فوق رتبته صار دونها
لانه لا رتبة فوق رتبته الا رتبة الاله وقد علمت ان ذلك باطل وان فوق رتبة
هذا العالم من الرتب دون رتبة الاله ما لا نهاية له والله الموفق هذا اخر
ما اردت من تقديم الاركان من ليس في الامكان ابدع مما كان قد تم وسلاكم
علي اتم احواله وابدع خلاله في افصح قواله وابهي ملابسته واشكاله فالحق
ان نقول فيه لسان الحال من عبر اقوالهم ولا اخلال ما قاله الامام الغزالي في اخر
شرحه للاسما الحسني لا تنظر الي مناصب الرجال حتي تصدق بالمحال بل ينبغي
ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال واستحق لعمر والله ان ينشد لسان حاله
لدقة مسالكه وجلالة اعماله وخفا مقولاته وجلا امثاله وظهر مغازيه وفوز امالته

ما انشده امامنا الشافعي رحمه الله وقد ساله رجل عن مسلة فاجابه فقال له جزاك
الله خيرا فقال الشافعي واشار الي حديث الترمذي الذي حسنه عن حذيفة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكونوا امعه تقولون ان احسن الناس
احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان يحسنوا وان اساوا
فلا تظلموا ، اذا المشكلات تصدين لي كشفت حقايقها بالنظر ،
وان برقت لي مخيل السحاب عميا لا تجتليها الفكر ،
مقنعة بغيوم الغيوب وضعت عليها حسام البصر ،
ولست بامعة في الرجال اسايل هذا وذا ما الخبر ،
ولكنني مدرع الاصغرين اقيس بما قد مضي ما غبر ،
واستوجب ان يمد صوته لسان قاله منشدا ما قلت في عظيم جلاله هذا كتاب
حسن يحار فيه اللسن كانه من دقة علم براه الوسن نحو نواد لمن جميعه والسن
وكله روح زكت بصيرة واعين خفية اغاده يبيي لديها الفطن عادت بها ظاهرة
والامر فيها بين هذا كتاب بالدلايل بيني يهدي الوري يجلاله وجماله ، وقلت فيه ايضا
[struck: ثبت ظاهره] اضحي بديع الكلام في حسنه يختال بين جماله وكماله ،
فرغ من مسودته بعد عشا ليلة الثلاثا تاسع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين وثمانمايه
وكان الابتدا فيه يوم الاربعا ثالثه وفرغ نقله الي هنا بعد ظهر الاثنين ثاني عشر شهر
رجب المذكور كل ذلك بمنزله في دمشق المحروسة المجاوره للمدرسة الباذرانية قرب الجامع
الاموي ادام الله تعميره بذكره وزاد في اجلاله ورفعة قدره امين قاله ذلك جامعه الشيخ
الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامه ذي الدين المتين
والورع واليقين ناصر السنة قامع البدعة برهان الملة والدين
ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي امتع الله
الوجود بوجوده ونصره واعانه ولطف به
وختم له بخير ونفعنا به وبمصنفاته
بمحمد واله وصحبه وسلم امين امين.

ام ام ام
ام


وقف
احمد بن اسمعيل
ابن محمد تيمور بمصر
١٣٢٠